(الاضرابات المفتوحة عن الطعام) فلسطين وايرلندا نموذجاً

بقلم الباحث في قضايا الأسرى الدكتور رأفت خليل حمدونة**

مقدمـــــــــة:

احتلت القضية الفلسطينية مكانا مميزا في ضمير الأيرلنديين منذ أمد طويل بما يتجاوز كثيرا الاعتبارات الجغرافية والاقتصادية أو السياسية، وفى المقابل أصبح النضال من أجل الحرية ، والحقوق الأساسية ، والصراع والسجن حتى الحرية ، والاضرابات المفتوحة عن الطعام في السجون و المناضلان الاميان الايرلنديان الأسيران " بوبي ساندز ومارتن هورسن " ، سفينة راشيل كوري ، جميعها رموزاً استند اليها الشعب الفلسطيني في قربهم لرفاقهم الايرلنديين في مسيرة النضال والسجن والحرية .

ويقول مؤلف كتاب "أيرلندا والقضية الفلسطينية بين عامي 1948 و2004" الذي نشر عام 2005، أن القضية الفلسطينية احتلت مكانا مميزا في ضمير الأيرلنديين منذ أمد طويل بما يتجاوز كثيرا الاعتبارات الجغرافية والاقتصادية أو السياسية، ووفقاً لتوازي وتطابق محنة

الفلسطينيين مع تجربة الأيرلنديين القومية خاصة أن بريطانيا احتلت البلدين وسببت لهما معاناة تاريخية، فقد أوجد ذلك اتصالا وتواصلا عاطفيا ووجدانيا مع فلسطين، الأمر الذي أوحى بالنشاط الأيرلندي في المنطقة حتى يومنا هذا.

ويستطرد بأن الحكومات الأيرلندية المتعاقبة منذ انضمام أيرلندا إلى الاتحاد الأوروبي في العام 1973 رفعت لواء تأييد القضية الفلسطينية داخل أوروبا، وكانت أيرلندا أول عضو أوروبي نادى بقيام دولة فلسطينية في فبراير/شباط من العام 1980، وكانت آخر من سمح لإسرائيل بتشييد سفارة فيها في ديسمبر/كانون الأول عام 1993.

وخلال حقبة اتفاقيات أوسلو وما بعدها استمرت حكومات أيرلندا في توفير الدعم القوي وغير المحدود للقضية الفلسطينية، وفي حديث لرئيس الوزراء الأيرلندي بيرتي أهيرن أمام رابطة السياسة الخارجية في مدينة نيويورك في سبتمبر/أيلول من عام 2000 أعلن أن البعد الأخلاقي للشؤون الدولية كان السبب الأول والرئيسي للدور الأيرلندي بدعم القضية الفلسطينية.

ويستطرد الكاتب بأن الارتباط والتأييد الأيرلندي للقضية الفلسطينية استمر حتى بعد تبخر التفاؤل بحقبة أوسلو، ففي يونيو/حزيران 2003 قام بريان كوين –الذي أصبح بعد ذلك وزير خارجية أيرلندا–بزيارة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في أوج الانتفاضة الثانية حتى بعد أن رفضت إسرائيل استقبال الشخصيات الأجنبية التي تلتقي الزعيم الفلسطيني خلال زيارتها للمنطقة.

ويحترم الشعب الفلسطيني دور المنظمات غير الحكومية الأيرلندية التي استمرت في العمل بنشاط لترجمة الدعم العام الأيرلندي للفلسطينيين بوسائل كثيرة منها القيام بالحملات الدولية للتضامن مع الفلسطينيين، وخطوات أخرى كرفع نحو 12 ألفاً من الشخصيات العامة الأيرلندية ومن بينهم 52 من أعضاء البرلمان وأعضاء من البرلمان الأوروبي والشيوخ والسياسيين المستقلين عريضة إلى الحكومة تطالبها بمقاطعة إسرائيل، ومنذ ذلك الحين نفذت حملات مهمة من أجل عزل إسرائيل ونزع شرعيتها.

وما زال الجناح السياسي للجيش الجمهوري الأيرلندي المعروف باسم الشين فين –الذي انتخب ممثلوه في البرلمانين الأيرلندي والبريطاني، ويشارك في الحكم في أيرلندا الشمالية–منتقدا قويا لإسرائيل حتى يومنا هذا (1).

وفى هذا السياق سوف نتناول تطور التجربة الاعتقالية الفلسطينية، ونضالات الحركة الوطنية الفلسطينية وخاصة الإضرابات المفتوحة عن الطعام وشهدائها ومقارنتها بالتجربة الايرلندية.

---

(1) الجزيرة نت : https://www.aljazeera.net/

أولاً / الإضرابات المفتوحة عن الطعام وسيلة فلسطينية ايرلندية لتحقيق الحقوق في السجون والمعتقلات البريطانية والاسرائيلية

استطاعت الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة كما الأسرى الايرلنديون–رغم قلة إمكانياتهم المادية وعبر نضـــالات مســتمرة توجت بعدد كبير من الشــهداء وعبر خطوات نضـــالية حكيمة ومنســـجمة مع الواقع والمتطلبات " تارة بالخطوات التكتيكية وأخرى بالاســـتراتيجية، وبالوســـائل السـلمية والحرب النفسـية والعنيفة، وبالحوارات والإضـرابات والمواجهة وترجيع الوجبات، والحرب النفسية، والتواصل بين القلاع الأخرى للسجون والمعتقلات، ومع المؤسسات الفلسطينية والعربية والدولية في الخارج ومع الجماهير" أن تحقق إنجازات كبيرة.

وبالكثير من التضـحيات انتقلت الحركة الأسـيرة من ضـعف التجربة إلى الخبرة والقيادة، ومن العجز إلى الإعداد والريادة، ومن الاســـتهداف إلى الحماية والأمن، ومن غياب الكادر إلى إعداد القادة، وتم الانتقال من مرحلة إلى أفضـــل، من العفوية وفقدان الاتزان، إلى مرحلة بناء الذات والتجربة والخطأ، إلى مرحلة التكوين التنظيمي ومأسسة البنى التنظيمية، إلى مرحلة البناء وسـيادة السـلطة التنظيمية، إلى مرحلة النضـال الشـامل والنضـج والمخاض والانتصـار والعزة والكرامة وتحقيق معادلة الرعب مع طواقم إدارة مصـلحة السـجون، ومن ثم الوصـول إلى حالة حقيقية من الإبداع على كل المسـتويات التنظيمية والإدارية والثقافية والمالية والأمنية والخارجية، والعلاقات الفصائلية والتأثير الإيجابي خارج السجون.

ويعتبر الإضـراب المفتوح عن الطعام من أهم الخطوات النضـالية السـلمية ومن أفضـل الأسـاليب التى يلجأ اليها المعتقلون داخل السـجون، وهو سـلاح اسـتراتيجي فتاك، وقد أثبت هذا السلاح فاعليته خلال المسيرة الاعتقالية[2]، منذ سنواتها الاولى وحتى يومنا هذا.

فالإضراب المفتوح عن الطعام ليس هدفاً بحد ذاته، بل هو الخيار الأخير، غير المفضل لدى الأسرى، وتلجأ إليه الحركة الأسيرة بعد استنفاذ كافة الخطوات النضـالية التكتيكية[3]، وهناك أهداف ومسميات للإضـرابات المفتوحة عن الطعام منها: " الإضـرابات الاحتجاجية، والتضـامنية، والمطلبية، والسياسية، ومنها الجماعية والفردية، ومنها على الماء والملح فقط ، وأخرى مع تناول المدعمات من المحاليل والفيتامينات"، فالإضرابات تشكل أوسع حالة ضغط على الاحتلال نتيجة تحرك الجماهير الفلسطينية والعربية والدولية، وتدخل المؤسسات الحقوقية والدولية، والتخوف من استشهاد الأسرى الذي يوسع من ظاهرة الغضب العارمة التي تحدث بعد كل إضراب مفتوح عن الطعام.

ومنذ سنوات لجأ الفلسطينيون إلى الطريقة الايرلندية في الإضرابات المفتوحة عن الطعام كأحد أهم الوسائل النضالية الاستراتيجية السلمية في مواجهة سياسات إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية وبهدف الوصول للحرية وتحقيق الحقوق الأساسية والإنسانية التي نصت عليها الاتفاقيات والمواثيق الدولية. .

وشهد الاضراب عن الطعام شكلان وسط المعتقلين الفلسطينيين السياسيين، الشكل الأول على الطريقة الايرلندية حيث يعلن أحد الاسرى الإضراب عن الطعام ويبقى على هذا النحو حتى الموت، ثم يدخل أسير أخر ليتابع النضال وهكذا. الشكل الثاني على الطريقة الفلسطينية حيث يعلن جميع الاسرى مرة واحدة الإضراب بشكل جماعي ويبقى حتى تحقيق مطالب أو جزء من هذه المطالب.

ورغم صعوبة وخطورة هذه الطريقة على الأسرى وحياتهم كونه (إضراب حتى الموت) الا أن الاوضاع القاسية التي يعاني منها الأسرى والظلم الذي تعيشه الحركة الأسيرة والخذلان من

---

(2)حلمي عنقاوي، "المراحل الأولى للمسيرة خلف القضبان"، الطبعة الأولى، رام الله، مطبعة الغد، 1995، 65.

(3) ولقد لجأوا إليه لأول مرة فى معتقل نابلس عام 1968 م (3)، ثم معتقل عسقلان فى العام 1970 م، حيث استشهاد الأسير عبد القادر أبو الفحم الذى يعتبر أول شهداء الحركة الوطنية الأسيرة.

قوانين الكنيست الإسرائيلي الجديدة جعلت من الامر محتوماً وليس اختيارياً، ونجح المضربون بهذه الطريقة في اقناع المجتمع الفلسطيني بجدوى طريقتهم النضالية[4].

ومن مظاهر إبداع الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية " القدرة على قراءة الواقع " من حيث حاجة الأسرى للمطالب والحقوق، ودراسة أوضاعهم من حيث القوة والضعف، والتعمق في النظر للواقع الإسرائيلي من حيث شكل الحكومة وائتلافها وشخصية وزير الأمن الداخلي المسؤول عن إدارة مصلحة السجون والمسؤول عنها، والأوضاع الفلسطينية ومكانة الأسرى ضمن أولوياتها في ظل زحمة الأحداث والهموم، ومراقبة الأوضاع العربية والعالمية، والحكمة في اختيار الظرف والتوقيت المناسبين، ودراسة جميع البدائل وفق الإمكانيات المتاحة، والأهم اختيار وسيلة النضال الأكثر تأثير وأقل تكلفة وأكثر ملائمة في مواجهة السجان.

ولقد استخدم الأسرى الكثير من الوسائل النضالية " العنيفة والسلمية، التكتيكية والاستراتيجية " لتحقيق حقوقهم الأساسية والإنسانية، واعتمدوا طريقة النضال السلمي كأحد وسائل النضال المؤثر من خلال الإضرابات المفتوحة عن الطعام، تلك الوسيلة التي تعد امتداداً لأحد أشكال النضال العالمي في وجه الطغاة، فالنضال السلمي يعود امتداده إلى قرون طويلة ما قبل الميلاد، وقد تكون أوّل حركة احتجاجيّة سلميّة مؤرّخة تعود إلى عام 494 قبل الميلاد، حين حجب العامة التعاون عن أسيادهم النبلاء الرومان، تلك الحركة التي افتتحت عصراً جديداً من

(4) وكالة معا / بقلم الكاتب: رئيس التحرير / د. ناصر اللحام

https://www.maannews.net/articles/793598.html

المواجهة السـلميّة مع السـلطات، وحديثاً فالتاريخ حافل بالثورات والحركات الاحتجاجيّة السـلميّة التي راكمت تجربة إنسانيّة هائلة لمقاومة القهر، والظلم والاحتلال[5].

فالنضـال السلمي من خلال العديد من الوسـائل وعلى رأسـها " الإضـرابات المفتوحة عن الطعام " أثبتت نجاعتها وقدرتها على التأثير وتحصيل الحقوق، وفي إبراز قضية الأسرى إعلامياً على المستوى العربي والدولي، وإدانة سلطة الاحتلال قانونياً، كونها تتجاوز الاتفاقيات والمواثيق الدولية، والقانون الدولي الإنسـاني بمعاملتها السـيئة مع المعتقلين، وعملت على الالتفاف حول قضيتهم فلسطينياً وعربياً ودولياً.

وهنا سنتناول وسيلة الإضراب المفتوح عن الطعام والتي اتخذها الأسرى الايرلنديون كأحد أشكال مقاومة الأسرى، وسأتطرق إلى ظروفه وتوقيته، وأنواعه، والخطوات التمهيدية التي تسبقه في الإعداد والتحضير كأسباب لنجاحه.

- الإضراب المفتوح عن الطعام (التعريف، والجذور، والأنواع):

1- تعريف الإضراب المفتوح عن الطعام:

الإضـــراب المفتوح عن الطعام أو ما يعرف بـــــــ "معركة الأمعاء الخاوية أو المعركة الاسـتراتيجية في السـجون " هو امتناع المعتقل عن تناول كافة أصـناف وأشـكال المواد الغذائية الموجودة في متناول الأســرى باســتثناء الماء وقليل من الملح [6]، وتعتبر هذه الخطوة الأخطر

---

(5) هانى نعيم: النضال اللاعنفى – الطريق إلى الحرية، لبنان، بيروت، منشورات هنيبعل، 2012، ص5.

(6) يعد الإضراب المفتوح عن الطعام من الوسائل السلمية الإحتجاجية منذ قديم الزمان، فلقد أُستخدم في إيرلندا ما قبل المسيحية، حيث كانت تعرف باسم "troscadh" أو "Cealachan" وكانت توجد قواعد محددة للإضراب عن الطعام في ذاك الوقت، وفي كثير من الأحيان يكون الإضراب عن الطعام أمام منزل الجاني، ويعتقد العلماء أن الإضراب أمام منزل الجاني يرجع إلى الأهمية العالية في حسن الضيافة آنذاك، حيث يعتبر السماح للشخصالمضرب عن الطعام بالموت أمام المنزل عار كبير لصاحب هذا المنزل، ويقول آخرون أن هذا الإضراب يكون فقط لليلة واحدة، حيث لا يوجد أي دليل في إيرلندا يدل على موت المضربين عن الطعام، وكان الهدف الأول للإضراب عن الطعام في ذاك الوقت استرداد الديون أو الحصول على العدالة، وتوجد أساطير لـ سانت باتريك قديس أيرلندا تقول بأنه استخدم الإضراب عن الطعام.

أما في الهند، فقد ألغت الحكومة الهندية عام 1861 ممارسة الإضراب عن الطعام من أجل الحصول على العدالة أمام باب الطرف المخالف (عادة المدين)، وهذا يدل على انتشار هذه الممارسة قبل ذلك التاريخ أو على الأقل الوعي العام بها، وهذه الممارسة الهندية قديمة وتعود إلى نحو 400 إلى 750 قبل الميلاد.

وأكثر من اشتهر بالمقاومة السلمية "المهاتما غاندي" الذى سجن مرات لدى الحكومة البريطانية وبسبب مكانته العالمية فقد كرهت الحكومة البريطانية أن يموت وهو في عهدتها، وذلك خوفاً من تأثر سمعتها بهذا الحدث، وشارك "غاندي" في العديد من أحداث الإضراب عن الطعام وذلك احتجاجاً على الحكم البريطاني في الهند وتبعه الكثير من المناضلين الهنود فى استخدام هذه الوسيلة النضالية، وخاضت المُطالبات بحق اقتراع المرأة في مطلع القرن العشرين إضراباً عن الطعام في السجون البريطانية، وكانت "ماريون دونلوب" أول من بدأت الإضراب عن الطعام في العام 1909، وقد توفيت كل من "ماري كلارك" و"جين هيوارت" و"كاثرين فراي" وغيرهن نتيجة لما تعرضن له من إطعام قسري بالقوة، وقد استخدمت المُطالبات الأمريكيّات بحق الاقتراع للمرأة أيضاً بهذه الطريقة من الإحتجاج السياسي أسوة بنظيراتهن البريطانيات.

والأقسى التي يلجأ إليها المعتقلون لما يترتب عليها من مخاطر جسيمة – جسدية ونفسية– وصلت في بعض الأحيان إلى استشهاد عدد منهم، ويلجأ الأسرى إلى مثل هذه الخطوة بعد نفاذ كافة الخطوات النضالية التكتيكية الأخرى، وعدم الاستجابة لمطالبهم عبر الحوار المفتوح بين السلطات الاحتلالية، واللجنة النضالية التي تمثل المعتقلين، حيث أن الأسرى يعتبرون الإضراب المفتوح عن الطعام، وسيلة لتحقيق هدف وليس غاية بحد ذاتها، كما تعتبر أكثر الأساليب النضالية السلمية وأهمها، من حيث الفعالية والتأثير على إدارة المعتقلات والسلطات والرأي العام لتحقيق مطالبهم، كما أنها تبقى أولاً وأخيراً معركة إرادة وعزيمة وتصميم[7]، وهنالك أنواع من الإضرابات وفق الأهداف، كالإضرابات الاحتجاجية، والتضامنية، والمطلبية، والسياسية [8]، أما عن تصنيف الإضرابات من حيث المدة فهنالك:

- **الإضراب المحدود:** وهو الامتناع عن تناول الطعام لفترة تقل عن ثلاثة أيّام بُغية استنكار موقف ما يخص قضية معينة، أو حالة تضامن مع شخص معزول أو مريض أو كحالة احتجاجية مؤقتة.
- **الإضراب غير المحدود عن الطعام:** وهو الامتناع عن تناول الطعام لفترة زمينة غير محدودة، وتقترن فترة انقضائها بتحقيق المطالب التي نفذّ من أجلها الإضراب وتبقى مفتوحة وقد تقترن

وقد تجذرت ثقافة الإضراب المفتوح عن الطعام بعمق في المجتمع الإيرلندي والفلسطيني، فقد استخدم الجمهوريون الإيرلنديون هذه الطريقة منذ العام 1917 وأيضاً خلال الحرب الإنجليزية–الإيرلندية في العقد الثاني من القرن الماضي، وأول إضراب عن الطعام قام به الجمهوريون قابله البريطانيون بالإطعام القسري، والذي تصاعد في العام 1917 ووصل ذروته باستشهاد "توماس آش" في سجن "مونتجوي"، وبعد نهاية الحرب الأهلية الإيرلندية في أكتوبر من العام 1923 دخل ما يقرب من 8000 سجين من الجيش الجمهوري الإيرلندي في إضراب عن الطعام احتجاجاً على استمرار دولة إيرلندا الحرة في اعتقالهم، وقد لجأ الجيش الجمهوري الإيرلندي المؤقت لهذه الطريقة مجدداً في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وفى العام 1981م توفي عدد منهم في تلك الإضرابات كان أشهرهم " بوبى ساندز " الذى توفى نتيجة الاضرابات فى 5 مايو/ آيار 1981م.

واستخدم أيضاً تلك الوسيلة السلمية " الكوبيون " ففي إبريل من العام 1972 قام المنشق السياسي والشاعر المسجون " بيدرو لويس بوايتيل " بإعلان إضرابه عن الطعام، حيث عاش ما يقارب 53 يوماً على السوائل فقط، مما أدى إلى وفاته في 25 مايو/ آيار 1972، واشتهرت العديد من الحركات الثورية التى ناضلت ضد الاستعمار وسلطات الاحتلال باستخدام هذه الوسيلة النضالية كجنوب أفريقيا، ومثل الإضراب المفتوح عن الطعام أكثر صور الإحتجاج الفلسطينى فى السجون الإسرائيلية، وكانت أوائل التجارب الفلسطينية للإضرابات المفتوحة عن الطعام فى سجن نابلس فى تشرين الثانى / نوفمبر 1968 لثلاثة أيام، وفى سجن عسقلان، والرملة، ومعتقل بيت ليد " وكفاريونا فى الثامن عشر من فبراير/ شباط 1969م واستمر لتسعة أيام "، واتسمت جميعها بالعفوية، ولقد دفع الشعب الفلسطينى العديد من الشهداء خلال هذه المسيرة كان أولهم الشهيد عبد القادر أبو الفحم فى11 يوليو / تموز1970م فى أعقاب أول إضراب جماعى ومنظم من حيث الإعداد وعدد المشاركين فى الإضراب الذى بدأ فى 5 يوليو / تموز 1970 بسجن عسقلان، واستشهاد آخرين أثناء إضراباتهم الجماعية والفردية، والتى وصلت إلى ما يقارب من 260 يوماً متتالية فى إضرابات فردية، فى أعقاب شرارة إضرابات فجرها الشيخ المجاهد خضر عدنان في ديسمبر/ كانون الأوّل 2011، والتى كانت الأطول والأقسى فى تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة رفضاً لسياسة الاعتقال الإدارى.

(7) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية: http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3796

(8)زهير المصري، نجود أحمد. (2013)، العلاقات التنظيمية بين الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، "مؤتمر الأسرى"، جامعة القدس المفتوحة، غزة، فلسطين، ص17.

بسقوط شهداء، حيث يتم الإعلان بين المضربين عن الطعام أن الإضراب سيبقى مفتوحاً إلى أجل غير مُسمّى.

1- تصنيف الإضرابات المفتوحة عن الطعام:

أ - تصنيف من حيث المشاركة:

- **إضرابات جماعية:** دخول جماعي للأسرى باستثناء الحالات المرضية المزمنة، وقد يمتد لكل السجون أو غالبيتها كإضراب (1970و1992م)، أو للمعظم كما الإضرابات السياسية وإضراب 2012، وغالباً ما يحمل قضايا مطلبية تتمثل بتحسين الظروف المعيشية.
- **إضرابات فردية:** دخول فردي تطوعي في إضراب مفتوح عن الطعام، كشكل نضالي فرضته أسباب ذاتية وموضوعية[9]، استدعته الظروف في ظل عدم الإجماع أو تحقيق الأغلبية المطلوبة للدخول في خطوات استراتيجية تحمل أهداف سامية ووطنية كرفض الاعتقال الإداري، أو التمديدات تحت مسمى مقاتل غير شرعي، أو المطالبة بتطبيق قانون أسرى الحرب على الأسرى الفلسطينيين، وقضايا أخرى، وبرزت بشكل كبير في الأعوام ما بين (2011 – 2015م).

ب- تصنيف من حيث الأهداف:

- **الإضرابات الاحتجاجية:** مثلت تلك الإضرابات وسيلة احتجاج على قضايا مطلبية كالتفتشات ومنع الزيارات، وسوء الطعام كماً ونوعاً، أو الاستهتار بحياة أسير معرضة حياته للخطر والمطالبة بنقله للمستشفى، أو بسبب منع إدخال احتياجات الأسرى من ملابس وأغطية وأحذية عبر الزيارات وقضايا أخرى.
- **الإضرابات التضامنية:** مثل الإضراب عن الطعام لوجبات أو أيام مع الأسرى المضربين عن الطعام احتجاجاً على اعتقالهم الإداري التعسفي بلا لوائح اتهام، أو التضامن مع الأسرى المعزولين لفترة طويلة بشروط غير محتملة وغير إنسانية مخالفة لكل الاتفاقيات الدولية.
- **الإضرابات المطلبية:** وهي أكثر الإضرابات تكراراً منذ بدء الحركة الأسيرة، وتصل لفترات طويلة حتى تلبية إدارة السجون لمطالبهم، وتهدف تلك الإضرابات إلى تحسين شروط حياة الأسرى المعيشية، والرعاية الطبية، وشروط زيارة الأهل، وتطبيق الاتفاقيات الدولية على

---

(9) عبد الناصر فروانة، "الأسرى الفلسطينيون.. آلام وآمال"، القاهرة، صادر عن جامعة الدول العربية، 2015، ص336.

الأسرى في التعليم وشروط الاعتقال، والتهوية، والحقوق الأساسية، وقضايا مطلبية تقتضيها الحاجة من فترة إلى أخرى [10].

- **الإضرابات السياسية:** لم تمر الاتفاقيات السياسية التي وقعت بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بشأن الأسرى مروراً عابراً، بل واجهت غضباً شديداً وانتقاداً لاذعاً من قبل الأسرى، وقاموا بثلاث إضرابات سياسية مفتوحة عن الطعام للمطالبة بحريتهم[11]، كان أولها في21 يونيو/ حزيران 1994م، والثاني في 18 يونيو/ حزيران 1995م، والثالث في 5 كانون أول / ديسمبر1998م، وكان لهذه الإضرابات التأثير الكبير بالضغط على طواقم المفاوضات والرعاة الدوليين للعملية السياسية للضغط من أجل الإفراج عنهم، وتم الإفراج عن الآلاف بموجب المفاوضات السياسية ونضالات الحركة الأسيرة في السجون بإبراز قضيتهم، باستثناء من قام بعمليات مقاومة نوعية تسببت بجرح أو قتل مستوطنين رفضت دولة الاحتلال الإفراج عنهم، وبقي عدد منهم في السجون بعد أكثر من 20 عام على اتفاقية أوسلو[12].

---

(10) زهير المصرى، نجود أحمد: مرجع سابق، ص17.

(11) عيسى قراقع: مرجع سابق، ص87.

(12) من أهم اضرابات الحركة الفلسطينية الأسيرة إضراب سجن الرملة بتاريخ 1969/2/18 واستمر (11) يوماً، وإضراب معتقل كفار يونا بتاريخ 1969/2/18 واستمر ثمانية أيام، وإضراب الأسيرات الفلسطينيات في سجن نفي ترستا بتاريخ 1970/4/28 واستمر تسعة أيام، وإضراب سجن عسقلان بتاريخ 1970/7/5 واستمر سبعة أيام، وإضراب سجن عسقلان بتاريخ 1973/9/13 25 يوما، واضراب 1976 والذي انطلق من سجن عسقلان لتحسين شروط الحياة الإعتقالية واستمر (45) يوماً، واضراب 1977/2/24فى عسقلان واستمر لمدة (20) يوماً، واضراب نفحة بتاريخ 1980/7/14 واستمر (32) يوماً، واضراب سجن جنيد في سبتمبر عام 1984واستمر (13) يوم، و إضراب سجن جنيد فى 1987/3/25وشارك فيه أكثر من (3000) أسير فلسطيني، من مختلف السجون واستمر (20) يوماً، واضراب سجن نفحة فى 1991/6/23 واستمر (17) يوماً، وإضراب 1992/9/27 الذي شمل معظم السجون. وشارك فيه نحو سبعة آلاف أسير واستمر 17 يومًا في غالبية السجون و19 يومًا في أخرى، وقد اعتبر هذا الإضراب من أنجح الإضرابات التي خاضها الأسرى الفلسطينيون من أجل الحصول على حقوقهم، وإضراب/1994/6، الذي شمل معظم السجون احتجاجاً على الآلية التي نفذ بها الشق المتعلق بالإفراج عن خمسة آلاف أسير فلسطيني حسب الاتفاق السياسى " أوسلو " واستمر الإضراب ثلاثة أيام، وإضراب الأسرى بتاريخ 1995/6/18 تحت شعار (إطلاق سراح جميع الأسرى والأسيرات دون استثناء واستمر لمدة (18) يوماً، و إضراب أسرى سجن عسقلان عام 1996 واستمر 18 يومًا على الماء و الملح، واضراب 1998/12/5 إثر قيام إسرائيل بالإفراج عن (150) سجين جنائي، واضراب 2000/5/1؛ احتجاجاً على سياسة العزل، واضراب سجن نيفي تريستا بتاريخ 2001/6/26 حيث خاضته الاسيرات واستمر لمدة 8 أيام متواصلة احتجاجاً على أوضاعهن السيئة، وإضراب شامل في كافة السجون بتاريخ 15-8-2004 واستمر 19 يوماً، وإضراب أسرى سجن شطة فى 10-72006 واستمر 6 أيام وذلك احتجاجا عيى تفتيش الاهل المذل على الزيارات وكذلك لتحسين ظروف المعيشة، و إضراب أسرى الجبهة الشعبية وبعض المعزولين واستمر 22 يوما في عام 2011 للمطالبة بوقف سياسة العزل الانفرادي، وإضراب 2012/4/17 والذى بدأ بمشاركة تدريجية للأسرى ووصل عدد الأسرى المضربين ما يزيد عن 1500 أسير واستمر 28 يوم مطالبين بإلغاء العزل الإنفرادي، والحد من سياسة الاعتقال الإداري، والسماح بالزيارات لأسرى غزة، وإلغاء قانون شاليط، وإضراب الأسرى الإداريين فى 2014/4/24 احتجاجاً على استمرار اعتقالهم الإداري دون تهمة أو محاكمة، مطالبين بإلغاء سياسة الاعتقال الإداري، واضراب أسرى حركة

الإضرابات المفتوحة عن الطعام في القانون الدولي:

أكدت الاتفاقيات الدولية على ضـــرورة احترام خيارات المحتجزين والحفاظ على كرامتهم الإنسانية، ويتفق موقف اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي مع موقف الرابطة الطبية العالمية والمنصوص عليه في إعلاني " مالطا وطوكيو " من العام 2006م، واللتا أكدتا على حق الأسير أينما كان أن يختار وسيلته النضالية وخاصة إذا ما كانت بوسيلة سلمية، ومنها الإضرابات المفتوحة عن الطعام[13].

وهذا الأمر يقود الباحث " لتحريم التغذية القسرية "، كمخالفة قانونية، لجأت اليها دولة الاحتلال في منتصف 2014 بقرار من الكنيست الإسرائيلي، الذي أعطى سلطات الاحتلال صلاحية إطعام المعتقلين الفلسطينيين المضربين عنوة، مما شكل خطراً على صحة وحياة المضربين، الأمر الذي يعيد للأذهان ما كان يمارس بحق المضربين بما يعرف بنظام " الزوندا " في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي والتي أدت إلى استشهاد العديد من الأسرى[14].

الجهاد الاسلامى ضد العزل الانفرادى بتاريخ في 2014/12/9 والذى استمر عشرة أيام، وكان آخرها اضراب الأسيرين خضر عدنان ل 56 يوم بلا مدعمات والافراج عنه فى 2015/7/12 والأسير محمد علان فى 2015/6/17 بنفس الطريقة والذى استمر 65 يوما متتالية ورفضهما لأخذ كل أشكال الفيتامينات والمدعمات الغذائية وإجراء الفحوصات الطبية وإعتمادهما على الماء فقط، احتجاجا على إعتقالهما الإداري،وكان اضرابهما خطوة هامة نحو إنهاء هذه السياسة الجائرة والتعسفية، والعشرات من الإضرابات الفردية لأبطال فلسطينيين لا يتسع المجال لذكرهم جميعاً.

(13) موقع فلسطينيو 48: http://www.pls48.net/?mod=print&ID=1183555

(14) أمثال " الأسير الشهيد راسم حلاوة، وعلى الجعفرى، واسحق مراغة، وما لحق بأذى بصحة عشرات آخرين.

ثانياً / نخبة من الشهداء الفلسطينيين إثر الإضرابات المفتوحة عن الطعام

تسلح الأسرى الفلسطينيون بتجربة رفاقهم الايرلنديين في المواجهة والاضرابات المفتوحة عن الطعام داخل الاعتقال ، ونشد الفلسطينيون للمناضل الاممي الايرلندي الأسير الشهيد " بوبي ساندز " الذي خاض اضراباً مفتوحاً عن الطعام لمدة 66 يوماً عام 1981 وقد سقط شهيداً في سجن (ميز) في شمال ايرلندا، وتحول إلى رمز للمناضلين من اجل الحرية والاستقلال، وتركت خطوته تلك اثراً كبيراً في استقلال ايرلندا الشمالية والإفراج عن جميع الأسرى المحتجزين.

وكانت مطالب الأسير الايرلندى الشهيد " بوبي ساندز " شبيهة بالمطالب التي يطرحها الأسرى الفلسطينيين وخاصة ان حكومة إسرائيل اخذت الكثير من القوانين والتعليمات التي وضعتها الحكومة البريطانية واستمرت في تطبيقها على الأسرى الفلسطينيين ومنها الاعتقال الإداري.

" ساندز " كان يطالب برفض ارتداء زي السجن معتبراً نفسه أسير حرب، ورفض القيام بأعمال داخل السجن لصالح الحكومة البريطانية إضافة إلى الحق في الحصول على الزيارات والحق في تنظيم الحفلات والنشاطات داخل السجن.

كما أن المهمة النضالية التي يقوم بها الأسرى الفلسطينيون وعلى رأسهم الأسير الشيخ خضر عدنان في الإضرابات الأخيرة أصبحت اكبر من مجرد النضال لإلغاء قانون الاعتقال الإداري، وإنما المطالبة بالتعامل مع الأسرى الفلسطينيين بكرامة وفق القوانين الدولية ومبادئ حقوق الإنسان واعتبارهم مقاتلو حرية لا يحق لدولة الاحتلال تطبيق قوانينها وإجراءاتها العسكرية عليهم.

فالجسد الذي يذوب، والروح التي تحلق وقد أصبحت في خطر، تستدعي المجتمع الدولي برمته إلى الإسراع في التدخل لتوفير الحماية القانونية للأسرى داخل سجون الاحتلال والذين يتعرضون لشتى أنواع الانتهاكات والممارسات الوحشية التي تمس حقوقهم وكرامتهم الإنسانية.

فليس غريباً ان يتضامن الايرلنديون مع اضراب الأسرى الفلسطينيين ، فهم يجدون فيه مشروعهم الذي دفعوا من اجله ثمناً غالياً في سبيل حريتهم واستقلالهم، وقد أضاءوا الشموع وهتفوا للحرية مطالبين ان لا يذهب الأسرى الفلسطينيون ضحية سياسة استعمارية مثلما ذهب بوبي ساندز حتى

استيقظ العالم أمام جريمة ترتكب في ظل العجز الدولي في إنهاء سياسة الاحتلال على الشعب الفلسطيني[15].

وأعتقد أن شهداء حركات التحرر العالمية ، وتجربة الإضرابات المفتوحة عن الطعام في ايرلندا وفلسطين متشابهة ، وكما أن ايرلندا تعتز باضراب الجيش الجمهوري الايرلندي"الشين فين" في 1981/3/1 ، و كان ساندز –27 عاما– أول شخص جمهوري إيرلندي من بين عشرة أشخاص استشهدوا على اثر الاضراب المفتوح عن الطعام للحصول على حق الاسرى في المعاملة كأسرى سياسيين، ولم يتوقف هذا الاضراب سوى في الثالث من تشرين اول 1981 بعد استشهاد عشرة من المناضلين في السجون البريطانية، واستجابة الحكومة البريطانية لمطالبهم والاعتراف بهم كأسرى حرب.

ويعلم الفلسطينيون قصة المناضل الكبير " مارتن هورسن " ورفضه فك الاضراب المفتوح عن الطعام رغم احضار أمه بجانبه في محاولة لثنيه عن خطوته و وثنيه عن موقفه وعدوله عن خطوته وفك الاضراب لحظة ترقب استشهاده ، وكان قبالتها رجل الكنيسة يحاول ترغيب مارتن هورسن بالحياة، وتنفيره من الموت، فكاد أن يتردد، وما كان من الأم العظيمة سوى أن تذكر ابنها الذي يفصله عن الموت شرب كأس حليب، فقالت لابنها: يا مارتن!! إن روح بوبي ساندس تنتظرك في السماء، فتذكر مارتن هورسن مبادئه وهدفه ورفيق دربه وصديقه بوبي ساندس، فما كان منه إلا أن زاد تصميما على مواصلة معركته حتى استشهد دفاعاً عن مبادئه وأهدافه [16] .

(15) وكالة معا : https://www.maannews.net/news/461730.html

(16): د. رأفت حمدونة :https://alasra.ps/ar/index.php?act=post&id=26167

1- الشهيد الأسير عبد القادر جبر أحمد أبو الفحم

ولد عبد القادر جبر أبو الفحم في قرية برير عام1929م ، وعندما حلت النكبة بالشعب الفلسطيني عام 1948م هاجر مع أسرته كمئات الألاف من الشعب الفلسطيني، الذين هجروا من ديارهم وأقام في مخيم جباليا بقطاع غزة .

إلتحق/ عبد القادر ابو الفحم بالقوات المصرية عام 1953م ، وحصل على عدة دورات عسكرية حيث تم ترقيته الى رتبة عريف ومن ثم الي رتبة الرقيب ، وحصل بعدها على دورة رقباء أوائل عام 1960 في مصر وكان الأول علي دورته، فرفع الي رتبة الرقيب أول ، وكان مثالاً يحتذي به وحاز علي إحترام وثقة كل من عرفه من ضباط مصريين وفلسطينيين ، وعندما بدأ تشكيل الوحدات الفلسطينية عين مسؤولاً عن مركز تدريب خانيونس ، وإشترك في حرب عام 1956م ، وكذلك حرب 1967م ، حيث كان ضمن كتيبة الصاعقة التي قاتلت بشراسة ويعرفها العدو بذاته.

لقد وقف عبد القادر ابوالفحم وسط أنقاض معركة حزيران والدخان لم ينقشع عن الخنادق وجثث الشهداء الأعزاء لم تكن تستقر في مدافنها ، والسلاح ما زال متناثراً هنا وهناك ، فإذا به لايرى من ذلك كله الا معركة جديدة يجب أن تنشب ، وجولة جديدة يجب أن تستهل ، وأيدي جديدة يجب أن تحمل السلاح .

بعد الهزيمة مباشرة كان عبد القادر أبو الفحم من المؤسسين لفصيل قوات التحرير الشعبية وشارك في تدريب المناضلين عسكرياً كما شارك في عمليات عسكرية عديدة ومميزة ، حيث بدأ إنخراط الشباب في حركة المقاومة في الوطن المحتل حافزاً شديداً للنشأ الجديد للإسراع للإلتحاق بالمقاومة ، حيث كانوا الدعامة الرئيسية لها في قطاع غزة ، دون تمييز أو تحييز كل على حد سواء .

ونظراً لكفاءته العسكرية التي كان يضرب فيها المثل كان هؤلاء الشباب هم السباقون للتدرب علي يديه لحمل السلاح والقيام بعمليات فدائية في قطاع غزة .

عند مشاركته في أحد العمليات الفدائية عام 1969م جرح جرحاً بليغاً حيث أصيب في جسده بعدة رصاصات وبقي يعاني من هذه الجروح حتي يوم إستشهاده ، فإعتقلته القوات الإسرائيلية ، وحكمت عليه بالسجن المؤبد عدة مرات .

كان عبد القادر أبو الفحم داخل السجن نموذجاً رائعاً في العطاء والصمود والأخلاق الحميدة ، ويمتلك علاقات واسعة أهلته لأن يكون شخصية محورية ومؤثرة في تنظيم صفوف الأسرى وقيادة نضالاتهم ضد إدارة السجون .

شارك الأسير / عبد القادر أبو الفحم في الإضراب الأول للحركة الأسيرة في سجن عسقلان في الخامس من أيار 1970م ، مع زملائه المضربين عن الطعام رغم وضعه الصحي السيئ إلا أنه أصر علي المشاركة ، وفي مساء يوم العاشر من أيار عام 1970م أي بعد خمسة أيام من الإضراب تفاقم وضعه الصحي سوءاً فتم تحويله الي عيادة السجن للعلاج ، لكن السجانون لم يقدموا له العلاج اللازم وأُعيد الي السجن ، وفي اليوم التالي 1970/5/11م كان علي موعد مع الشهادة .

لقد كان الشهيد البطل عبد القادر أبو الفحم رمزاً من رموز الحركة الأسيرة ، وبطلاً مقداماً من أبطال ثورتنا الفلسطينية المعاصرة [17].

---

(17)موقع ذاكرة وطن : بقلم اللواء ركن عرابي كلوب

/https://www.w6an.com/abdelkader-aboulfahm

2- الأسير الشهيد راسم محمد حلاوة

أحد أبطال الثورة الفلسطينية ، التحق بقوات التحرير الشعبية في شمال قطاع غزة جباليا البلد والذي ارتقى شهيداً بتاريخ 1980/7/24م نتيجة تسريب الغذاء الصناعي الذي ارغمه السجانون على تناوله بالأنبوب الى رئته، في إضراب سجن نفحة الشهير والذي بدأ في 14 تموز/ يوليو1980 واستمر لمدة 32 يومًا، واستشهد خلاله الأسيران راسم حلاوة وعلي الجعفري، ثم التحق بهما الأسير إسحاق موسى مرّاغة "أبو جمال" متأثراً بما لحق به جراء "التغذية القسرية"

ولد الشهيد الفدائي راسم محمد محمد حلاوة في جباليا البلد مقر سكناه ومسقط رأسه بتاريخ 1953/5/7م وقد تم اعتقاله 1970/3/8م ، وفي عام 1968م وبعد نكبة 5 يونيو / حزيران 1967م تم تنظيم الشهيد راسم حلاوة إلى صفوف قوات التحرير الشعبية من خلال الشهيد الفدائي محمد حمودة الملقب "بالخزق" ويكبر الشهيد راسم بعامين.

خاض العديد من العمليات الفدائية ضد دوريات العدو الصهيوني منها المحمولة والراجلة والمواقع عسكرية وكبد العدو خسائر فادحة في صفوف جنودهم الصهاينة ..

تم اعتقال الشهيد الفدائي راسم 1970/3/8م بسبب انتمائه لقوات التحرير الشعبية وقيامه بنشاطات عسكرية ضد قوات الاحتلال وبعد التحقيق معه في أقبية التحقيق تم إحضاره إلى مكان العمليات التي قام بتنفيذها وجرى تصويره على كيفية قيامه بتنفيذ العمليات ضد جنود الاحتلال الإسرائيلي وحكم عليه بالسجن مدى الحياة...

عندما علم راسم بقرار الاندماج مع فتح أعلن هو الآخر انضمامه إليها وكان في المعتقل تم نقله في أواسط السبعينيات إلى سجن بئر السبع لم يمكث راسم طويلاً هناك بسبب نشاطه الملحوظ حيث شكل سياجاً منيعاً للأمن الاعتقالي داخل السجن، وكان حارساً أميناً، ومدافعاً شرساً عن وحدة التنظيم وسلامة المعتقلين،

فقد كان مستهدفاً من إدارة السجون فتم نقله إلى سجن نفحة عام 1980م مباشرة بعد افتتاحه، تم تصميم سجن نفحة ليكون مكاناً يضم قيادات العمل النضالي لإبعاد تأثيرهم الوطني عن سائر

المعتقلين الآخرين. الوضع اللاإنساني في نفحة دفع المناضلين إلى اتخاذ قرار البدء في الإضراب المفتوح عن الطعام استغرقت عملية الأعداد للإضراب شهرين كاملين لكنه أتى بثماره،

منذ اليوم الأول انضمت باقي المعتقلات إلى الإضراب ما دفع إدارة السجون إلى الهستيريا وبدأت منذ تلك اللحظة تتكر بطريقة الانتقام من المتسببين في الإضراب العام الذي شمل كل السجون والمعتقلات، تم نقل راسم وخمسة وعشرين معتقلا آخرين إلى سجن الرملة لعزلهم عن الآخرين وإبعاد تأثيرهم وتم اتخاذ القرار الحاسم بإطعام المضربين عنوة وكانت الفكرة الجهنمية بإيلاج ذلك الأنبوب المطاطي بالقوة وصولاً إلى معدة المضرب عن الطعام. ذهب راسم ضحية (زندة) علما لقد رفض راسم حلاوة فتح فمه وقاوم بشدة الأمر الذي دفع السجانين إلى حشو الأنبوب عنوة في أنفه فدخل طرفه الآخر إلى الرئتين، لم يستطع راسم التنفس ولاحظ القتلة ذلك وعلموا أن طرف الأنبوب الداخلي لم يدخل إلى المعدة بل إلى الرئتين ومع كل ذلك وبنية مسبقة للقتل قاموا بسكب الحليب الحار إلى درجة الغليان في انفه فسال إلى الرئتين وكانت النتيجة أن استشهد راسم تحت هذه العملية (الجراحية) بامتياز....

وتم إحضار الجثمان الطاهر إلى مثواه الأخير بعد أن تم نقله إلى معهد أبو كبير وفي اليوم الثاني 18 رمضان حاولت سلطات الاحتلال حصر المشيعين ومنع المشاركة للجماهير ، وبعد الحصول على الجثمان لم يتم الالتزام بالاتفاق مع الوسطاء ، وتبين عند التشييع أنه قد تم قتل الشهيد حيث وجدت خلف رأسه فتحة كبير نتيجة كدمات قوية وتبين على جسده أثار الضرب والتعذيب ولم يتوقف نزيف الدم من أنحاء جسده المتخمة بالجراح العميقة ...

وتم إلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليه من قبل الأهل والأحبة والأقارب والجماهير الغفيرة التي حضرت للمشاركة من كافة المناطق في غزة والضفة وأراضي ألـ 48م في تشييع جنازته ليوارى الثرى إلى مثواه الأخير في مقبرة الفالوجا[18] .

(18)موقع الوسط اليوم : بقلم: سامي إبراهيم فودة

https://www.alwasattoday.com/site-sections/68028.html

3- الأسير الشهيد علي شحادة محمد الجعفري

ولد الشهيد على الجعبري في قرية رافات عام 1946حيث هاجرت عائلته عام 1948 بعد النكبة الى مخيم عقبة جبر في اريحا، ثم انتقلت للعيش في مخيم الدهيشة في بيت لحم وينتمي الجعبري الى عائلة مناضلة عريقة متواضعة محافظة على تقاليد المجتمع الفلسطيني وملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ،حيث درس الشهيد على الجعبري في الاردن حتى عام 1967م ..

– سافر علي الى العراق وهناك التحق في صفوف الثورة ليشارك في العديد من المهمات لإمداد الأراضي المحتلة بالذخيرة والسلاح، وشارك بالمعارك ضد الاحتلال، واشتبك مع قوات الاحتلال في منطقة وادي القلط بأريحا بتاريخ 1968/1/8 أدى إلى إصابته واستشهاد رفاقه، واعتقاله جريحا وحكم بالسجن مدى الحياة..

وحكم على الأسير علي الجعبري بالسجن المؤبد ونقل الى سجن نفحة ليشارك بالأضراب التاريخي عن الطعام في 14 تموز/يوليو من عام 1980 وتم نقلة عقاباً إلى سجن سجن معتسار في الساعة السادسة والنصف مساء يوم الاثنين الموافق 1980/7/21 ضمن الستة وعشرين مضرباً وتعرضا للضرب المبرح بعد وصولهم إلى سجن بيت معتسار في حوالي الساعة الحادية عشرة في نفس الليلة، الشهيد علي أغمي عليه أثناء جولة الضرب الأولى وأن سقوطه على الأرض سبب له مزيداً من الضرب بالعصي والأرجل، تم إدخاله إلى الزنزانة في الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل في

حالة من الإنهاك الشديد بسبب السفر الطويل في ظروف سيئة والضرب الذي تعرض له ولا سيما أن بنيته البدنية ضعيفة بالأساس.

خرج في حدود الساعة الثانية صباحا الموافق 1980/7/22 إلى قاعة الغذاء الإجباري وهناك واجه عنفاً جسمانياً شديداً وما صاحب ذلك من دس أنبوب التغذية الإجبارية في الرئة والذي سبب له تقيئا وسعالا شديدين في التنفس منذ اللحظة التي غادر فيها قاعة القتل، وفي الساعة السادسة صباحا ازدادت حاله سوءا وأخذ يتقيأ دما وبدأ يطلب المساعدة الطبية بإلحاح، في الفترة التي تلت الساعة الثانية عشرة تدخل الطاقم الطبي محاولا ابتزاز موقف منه لوقف الإضراب مقابل تقديم الإسعاف له، في الساعة الثانية عشرة ظهرا،

وبعد أن كانت المحامية " ليئا تسيمل" قد قابلته هو والمناضل اسحق مراوغة الذي كان أيضاً يصارع الموت وبعد أن طالبت من مدير السجن بتقديم الإسعاف الطبي لهما تم نقلهما برفقة الملازم أول ديموده إلى قسم تصوير الأشعة بمستشفى سجن الرملة حيث أجري لهم تصوير في الساعة الواحدة بعد الظهر، في الساعة الثانية بعد الظهر تم نقلهما إلى سيارة إسعاف وأبلغا بأنه سيتم إدخالهما في مستشفى سجن الرملة ولكن بدل من ذلك تم وضعهما في المعبار سجن الرملة حتى الساعة الثالثة والنصف.

بعد مكوثهم في المعبار ساعة ونصف وهم يصرخون طلبا للمساعدة انهارت قواهم فتم نقلهما في سيارة إسعاف إلى مستشفى سجن الرملة في الساعة الرابعة عبر ممر مستشفى سجن الرملة متكئين على أكتاف السجانين، وهناك ارتقى الشهيد علي على الأرض، في حدود الساعة الرابعة والنصف وتم نقل الشهيد علي على حمالة إسعاف إلى مستشفى "أساف هورفيه" حيث وصل المستشفى شهيدا بعد ان فارق الحياة ، ارتقى الأسير شهيداً بتاريخ 1980/7/24م نتيجة تسريب الغذاء الصناعي الذي ارغمه السجانون على تناوله بالأنبوب الى رئته، في إضراب سجن نفحة الشهير والذي بدأ في 14 تموز/ يوليو1980 واستمر لمدة 32 يومًا ، وبقي جثمان الشهيد محتجز لمدة 13 سنة في مقابر الأرقام وتم تسليمه بعد جهود من المحامين عام 1993 حيث جرت له جنازة مهيبة في محافظة بيت لحم[19].

(19) الوسط اليوم

https://www.alwasattoday.com/site-sections/68029.html

4- الأسير الشهيد إسحاق موسى مرّاغة

وُلد الشهيد إسحاق موسى مرّاغة، في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى ب القدس المحتلة، في العام 1941م.

كان عضواً في حركة القوميين العرب ويُعتبر من الرعيل الأول فيها. التحق بصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ بداية تأسيسها وخاض العديد من النضالات الجماهيرية والسياسية والتنظيمية المتنوعة.

اعتُقل مرّاغة للمرة الأولى بتهمة الانتماء للجبهة الشعبية، وكونه مسؤولها بمنطقة القدس في شهر فبراير 1969م. وأُفرج عنه في أغسطس 1972م بعد أن أمضى خمسة أعوام رهن الاعتقال والتعذيب. فور خروجه من الأسر واصل الرفيق نضاله الثوري إلى أن اعتُقل مرة أخرى في فبراير عام 1975 وحوكم بالسجن لمدة عشرين عاماً.

خلال سنوات الاعتقال تنقّل مرّاغة بين سجون: الرملة، بئر السبع، ونفحة، وكان من قيادات الجبهة في سجون الاحتلال، ومسؤولاً عن العلاقات الخارجية.

عُرف بين الأسرى بأنه مثالٌ للقائد الثوري الأصيل والعمّالي الصلب.

استشهد الرفيق البطل إثر التعذيب الوحشي الذي تعرض له داخل السجون الصهيونية والمرض والإهمال الصحي المتعمد الذي استهدف اغتياله، وكان خاض مع عدد من الرفاق إضراب نفحة الشهير بالعام 1981م، ومورست بحقّه التغذية القسرية، ما تسبب له بأعراض صحيّة خطيرة، تدهورت حالته من بعدها، إلى حين ارتقى في مثل هذا اليوم، 16 نوفمبر من العام 1983م[20].

(20)غزة_ بوابة الهدف : https://hadfnews.ps/post/22746

5- الأسير الشهيد حسين أسعد عبيدات

الأسير حسين أسعد عبيدات هو واحد من أولئك الشهداء المقدسيين الذين استشهدوا خلف أسوار وقضبان سجن عسقلان في الرابع عشر من تشرين أول/أكتوبر عام 1992، أثناء مشاركته في الإضراب المفتوح عن الطعام الذي انطلق في السابع والعشرين من أيلول/ سبتمبر، واستمر لتسعة عشر يوماً متواصلة.

ولد الشهيد في مدينة القدس عام 1970، سكان جبل المكبر جنوب شرق المدينة المقدسة، اثنان وعشرون عاماً هي مجمل سنوات حياته قبل استشهاده، ومع اندلاع انتفاضة الحجارة في كانون أول/ديسمبر عام 1987 ، كان من السباقين المقاومين للاحتلال ووجوده، ليُعتقل عام 1988 بتهمة الانتماء لـ"الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين" ومقاومة الاحتلال، وبعد تعذيب قاسٍ أصدرت إحدى المحاكم الاحتلال ضده حكماً بالسجن الفعلي لمدة سبع سنوات.

وفي السابع والعشرين من أيلول/سبتمبر عام 1992 كانت انطلاقة الإضراب المفتوح عن الطعام والذي شمل كافة السجون والمعتقلات "الإسرائيلية" بشكل متفاوت، واستمر 19 يوماً، واصطلح على تسميته بـ"أم المعارك" كونه شكّل مرحلة مهمة في الذود عن كرامة الأسرى. وقد شارك في هذا الإضراب أكثر من سبعة آلاف أسير، وحظي بمساندة جماهيرية واسعة في الوطن والشتات، وتمكنت الحركة الأسيرة من خلاله من انتزاع العديد من الحقوق الأساسية.

ومع بدء الإضراب المفتوح عن الطعام، كان الشهيد عبيدات يقبع في إحدى غرف سجن عسقلان الذي أعلن الانضمام للإضراب الشامل منذ اليوم الأول لبدئه، فيما هناك بعض السجون قد التحقت بالإضراب بعد أيام من انطلاقته وفقاً لظروفها، وبإصرار شديد ومعنويات عالية قرر حسين مشاركة إخوانه ورفاقه معركة الأمعاء الخاوية، والانخراط في ما اصطلح على تسميته بـ"أم المعارك" لينال شرف مقاومة السجان بأمعائه الخاوية.

ومرت الأيام ثقيلة، وتفاقمت خلالها معاناة الأسرى المضربين عن الطعام، في ظل تصاعد عمليات التنكيل والمضايقات والضغط النفسي لإجبارهم على إنهاء الإضراب وإفشاله، وتدهورت الأوضاع الصحية للعديد من الأسرى دون أن يتلقوا الرعاية اللازمة، ورغم ذلك استمر الإضراب، وصبر الأسرى، وتحملوا معاناة الجوع وآلام الجسد، ووصل إلى لحظة الانتصار التي توجت باتفاق

ما بين ممثلي الأسرى وإدارة السجون، ينهي بموجبه الأسرى إضرابهم، وتلبي إدارة السجون مطالبهم، وليحققوا من خلاله العديد من الحقوق الأساسية، فيما استمر إضراب سجن نفحة ليومين آخرين.

وفي الوقت الذي كان يحتفل فيه الأسرى في سجن عسقلان، بانتهاء إضرابهم وتحقيق الانجاز دون سقوط شهداء، صعقوا بنبأ استشهاد الأسير المقدسي حسين عبيدات في الرابع عشر من أكتوبر 1992، ليسطر بدمائه الطاهرة حروف البطولة والانتصار في "أم المعارك"، كما سطرها عشرات الأسرى من قبله ومن بعده في معارك عدة خاضها الأسرى خلف قضبان سجون الاحتلال، ليلتحق بقافلة شهداء الحركة الأسيرة، وليسجل اسمه بحروف من نور وعزة [21].

خاتمـــــــــــــــة:

(21)الصفصاف ، الكاتب عبد الناصر فروانة : http://www.al-safsaf.com /

اعتمد الأسرى الفلسطينيون والايرلنديون طريقة النضال السلمي الاستراتيجى المتمثل بالإضراب المفتوح عن الطعام " الفردي والجماعي " كأحد وسائل النضال المؤثر، هذه الوسيلة التي تعد امتداداً لأحد أشكال النضال العالمي، ولقد أثبتت هذه الوسيلة نجاعتها وقدرتها على التأثير وتحصيل الحقوق.

والإضراب المفتوح عن الطعام ليس هدفاً بحد ذاته، بل هو الخيار الأخير، غير المفضل لدى الأسرى، وتلجأ إليه الحركة الأسيرة بعد استنفاذ كافة الخطوات النضالية التكتيكية، وهناك أهداف ومسميات للإضرابات المفتوحة عن الطعام منها: " الإضرابات الاحتجاجية، والتضامنية، والمطلبية، والسياسية، ومنها الجماعية والفردية، ومنها على الماء والملح فقط، وأخرى مع تناول المدعمات من المحاليل والفيتامينات"، فالإضرابات تشكل أوسع حالة ضغط على الاحتلال نتيجة تحرك الجماهير الفلسطينية والعربية والدولية، وتدخل المؤسسات الحقوقية والدولية.

في النهاية أعتقد أن كل مخططات إدارة مصلحة السجون في اسرائيل وبريطانيا فشلت في احباط الأسرى الفلسطينيين والايرلنديين في تحقيق حقوقهم الانسانية والسياسية، وتخرج من رحم السجون في البلدين قادة وخبراء ومختصين، وكتاب وأدباء وصحفيين ومفكرين، وانخرطوا في المؤسسات الرسمية والأهلية ونجحوا في ابراز قضيتهم بوسائل نضالية قريبة خاصة في السجون بتجربة الاضرابات المفتوحة عن الطعام .

** تعريف بالدكتـور/ رأفت خليل عطية حمدونة

مؤهلات تعليمية :

- **بكالريوس :** علم اجتماع وعلوم انسانية (الجامعة المفتوحة في اسرائيل – عام 2005) وشهادة امتياز عام 2001 .

- **ماجستير :** دراسات اقليمية تخصص دراسات اسرائيلية من جامعة القدس " أبو ديس " ، بامتياز 90.9% " عام 2008 .

- **دكتوراة :** فى " العلوم السياسية " من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة مع مرتبة الشرف الأولى مع توصية بالطباعة في العام 2016 برسالة تحت عنوان الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة .
-
- **ماجستير مهني** : تدريب وتنمية بشرية بتقدير ممتاز من البرنامج المشترك بين الأكاديمية الدولية وبوليتكنيك المستقبل التطبيقي .
-

عضويات :

- عضو نقابة الصحفيين الفلسطينيين والدوليين
- عضو في اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين .
- عضو نقابة المدربين الفلسطينيين .
-

خبرات إعلامية :

- عمل محاضر جامعى غير متفرغ
- قدم برامج في فضائية المنتدى / سابقاً
- قدم برامج في فضائية هنا القدس / سابقاً
- قام باعداد برنامج أسرانا على فضائية فلسطين اليوم .
- شغل نائب مدير عام إذاعة صوت الأسرى ومدير البرامج وعضو مجلس إدارة بها .
- أسس وأدار موقع مركز الأسرى للدراسات والأبحاث الإسرائيلية .

مؤلفات :

كتب مطبوعة : " الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطينيين صادر عن وزارة الاعلام الفلسطيني/ رام الله – الإدارة والتنظيم للحركة الأسيرة صادرعن هيئة شؤون الأسرى والمحررين / رام الله - نجوم فوق الجبين - صرخة من أعماق الذاكرة – ما بين السجن والمنفى حتى الشهادة ".

روايات أدبية مطبوعة : " عاشق من جنين - قلبي والمخيم- لن يموت الحلم - والشتات ".

وظائف :

يعمل مديرًا عاما ومدير دائرة القانون الدولي بهيئة شئون الأسرى والمحررين